المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 17-05-2008
الصفحـات : 54
العـــدد : 15239
المسلسل : 377

هبة الزاهر، منى باوزير- الظهران

تحتفل شركة أرامكو السعودية يوم الأحد ١٤٢٩/٥/٢٠ هـ بمرور ٧٥ عاماً على تأسيسها من خلال اقامة احتفالات في مقر إدارة الشركة بالظهران و٦٧ موقعاً من مواقعها في الداخل والخارج على ان تستمر فعاليات الاحتفال لمدة سبعة أيام اعتزازاً بموظفي الشركة الذين كانوا وراء كل ما حققته من إنجازاتٍ عالميةٍ في مختلف المجالات.

"عكاظ" وفي هذا المناسبة تنشر سلسلة من الحلقات التي تحكي القصة الكاملة للذهب الاسود في المملكة.

٧٥ عاما على تأسيس ارامكو السعودية .. قصة الذهب الأسود (١)

الإرادة تتجاوز الإحباط وتقود إلى بحيرات النفط المدفونة

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 17-05-2008 العـــدد : 15239
الصفحـات : 54 المسلسل : 377

٢٦٠ بليون برميل احتياطات المملكة من الزيت الخام القابل للاستخلاص

«الغوار» أكبر حقل للزيت على اليابسة و«السفانية» أضخم حقل مغمور في الكرة الأرضية

«بئر الخير» انتجت اكثر من ٣٢ مليون برميل قادرة على انتاج ١٨٠٠ برميل يوميا بدون المضخات

في ١٦ أكتوبر ١٩٣٧ ظهرت أول الدلائل على وجود الذهب الأسود على عمق ٣٦٠٠ قدم

لم يكن اكتشاف ربع احتياطي العالم من الزيت الذي يقبع بصمت في أعماق رمال المملكة العربية السعودية ليتحقق، لولا إرادة الله ثم الحدس والعمل الدؤوب الذي عمل على تحويل الفشل المحبط إلى واحدة من أكثر قصص مغامرات العصر الحديث ثراءً.

فبعد ما يقرب من خمس سنوات من العمل الشاق والمحاولات الفاشلة التي لم تؤد إلا إلى اكتشاف كميات لاتذكر من الزيت في المملكة، استدعت شركة "ستاندرد أويل كمبني أوف كاليفورنيا" (سوكال) الجيولوجي ماكس ستاينكي، في الاسبوع الأول من مارس ١٩٣٨م، إلى مقر الشركة الرئيس في مدينة سان فرانسيسكو، لتقديم تفسير لعدد من كبار التنفيذيين الذين كانوا يتحرقون انتظارا وقلقا، لمعرفة السبب وراء فشله هو وفريق عمله، حيث دار حديث جاد عن قيام "سوكال" بوقف خسائرها وإنهاء أعمالها في المملكة بشكل كامل.

خفا حنين

لكن ستاينكي كان شديد اليقين بوجود الزيت في باطن هذه الأرض، فاستمر في محاولاته لإقناع كبار الإداريين في "سوكال" بوجود كميات ضخمة من الزيت في المملكة. ورغم أن ذلك لم يكن بالأمر السهل، إلا أنه تمكن من إقناعهم بإبداء المزيد من الصبر، ذلك لأن ستاينكي وفريقه لم يعودوا إلا بخفي حنين. منذ بدء عملهم بحفر البئر المسماة رقم ١ في قبة الدمام بالقرب من الموقع الحالي للظهران، وذلك في ٣٠ أبريل ١٩٣٥م، أي بعد عامين من توقيع سوكال اتفاقية الامتياز للتنقيب عن الزيت في المملكة، الدولة الحديثة العهد، القديمة جيولوجيا.

جس نبض الأرض

بعد سبعة أشهر، تدفقت كميات من الغاز بقوة من البئر رقم ١ مع أثر لوجود الزيت على عمق ٢٣٠٠ قدم، ولكن تعطل الأجهزة اضطر طاقم العمل إلى إيقاف البئر عن العمل وطمرها بالإسمنت في وقت لاحق. أما بئر الدمام رقم ٢ فقد أنعشت الآمال لفترة وجيزة، حيث بدأ الزيت يتدفق من البئر في ١١ مايو ١٩٣٦م بمعدل ٣٣٥ برميلا في اليوم. ليرتفع هذا المعدل إلى ٣٨٤٠ برميلاً في اليوم بعد مضي أسبوع، وذلك بعد معالجة البئر من خلال حقنها بالحمض. وعلى إثر ذلك، دفع حماس المسؤولين في سان فرانسيسكو إلى إصدار تفويض بحفر الآبار رقم ٣ و ٤ و ٥ و ٦، وفي شهر يوليو أصدروا الموافقة لبدء العمل في البئر رقم ٧، تلك البئر التي أصبحت بئراً اختبارية للحفر على أعماق كبيرة.

كما زاد عدد الموظفين الأميركيين الميدانيين في هذه المغامرة النفطية، من ٢٦ موظفاً إلى ٦٢، وانضم إليهم ١٠٧٦ سعودياً للعمل في هذه الشركة التي أعيدت تسميتها لتصبح كاليفورنيا أرابيان ستاندرد أويل كمبني (كاسوك)، ولكن الأمور بدأت تتدهور فجأة.

تبخر الأمل

إن الأمل الواعد الذي أوحت به البئر رقم ٢ قد تبخر، وذلك بعدما أصبحت البئر تنتج كميات كبيرة من الماء تبلغ ثمانية إلى تسعة أضعاف كمية الزيت التي تنتجها. أما البئر رقم ٣، فقد اقتصر إنتاجها على ١٠٠ برميل في اليوم مع كميات كبيرة من الماء، في حين اتضح أن البئرين رقم ٤ و٥ كانتا جافتين تماماً.

أما البئر التجريبية في منطقة العلاة فقد أثبتت عدم جدواها حتى على عمق ٤٥٣٠ قدماً، في حين لم تنتج البئر رقم ٦ سوى كميات شحيحة من الزيت المزوج بالماء. ورغم تبخر الأمل من نجاح المشروع، إلا أن العاملين بدأوا في حفر الآبار الاستكشافية لأعماق أكبر في البئر رقم ٧، وذلك في ٧ ديسمبر ١٩٣٦م.

بئر ٧ عثرات تلو عثرات

لقد كانت البئر رقم ٧ مصدر قلق منذ البداية، فقد انطوى العمل هناك على الكثير من التأخير والتوقف، وتعطلت حركة أنابيب الحفر في أحيان كثيرة، في حين تعرضت التروس الدوارة للتفكك. وفقدت الكثير من مثاقب الحفر في داخل فوهات الآبار ما استلزم جهوداً للعثور عليها واسترجاعها، وتصدعت جدران البئر، وجاءت النتيجة بعد كل هذا العناء والجهد الذي بُذل مخيبة للآمال، إذ لا أثر لوجود الزيت.

وأخيراً، وبعد عشرة أشهر مرّت كأنها الدهر، وبالتحديد في ١٦ أكتوبر ١٩٣٧م، ظهرت أول الدلائل على وجود الذهب الأسود، وكانت

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 17-05-2008 العـــدد : 15239
الصفحـات : 54 المسلسل : 377

بضعاً من جالونات الزيت قد تدفقت مع نواتج الحفر الصاعدة مع الطين ومع تدفق الغاز على عمق ٣٦٠٠ قدم. لكن القاصمة أنه في آخر يوم من تلك السنة سحب البساط من تحت أقدام العاملين، فقد تعرّضت البئر للانهيار على عمق ٤٥٣٤ قدماً. ليجد ستاينكي نفسه بعدها بوقت قصير مرة أخرى في سان فرانسيسكو، في لقاء مع أعضاء الإدارة الذين انفجروا في وجهه غضباً إزاء هذه النتائج.

موعد مع المستقبل

في تلك اللحظات العصيبة التي كان يواجهها ستاينكي أمام مجلس الإدارة، كان عمال الحفر في الحقل بالمملكة قد زادوا عمق البئر التي تم إصلاحها إلى ٣٠٠ قدم إضافية، وهذا ما صنع كل الفرق الذي أدخل مشروعهم التاريخ من أوسع وأغنى أبوابه. فعلى هذا العمق الأكبر بقليل عن سابقه، وفي الأسبوع الأول من شهر مارس ١٩٣٨م، بدأ تدفق الزيت بمعدل ١٥٨٥ برميلا في اليوم، ليرتفع المعدل في الأسابيع القليلة التالية إلى ٣٨١٠ براميل في اليوم. وهذا ما عُدّ كمية تجارية. وبها تم إيقاف أعمال الاختبار، واتجهوا للحفر على عمق أكبر في البئرين ٣ و ٤ حيث أظهرتا معدلات تدفق بكميات تجارية. وبذلك طارت الأخبار السعيدة، حيث طارت معها تبعات القوم في الهواء فرحاً في سان فرانسيسكو، وعلت بشائر الفرح عند المسؤولين في المملكة، وأصبح قلق وعناء الماضي من التاريخ.

عقد من حقول النفط

لقد أصبح حقل الدمام درة في عقد كامل من الاكتشافات التي قامت بها أرامكو، بما فيها حقل الغوار العملاق الذي يعد أكبر حقل للزيت على اليابسة في العالم، وحقل السفانية الذي يعد أكبر حقل مغمور في الكرة الأرضية. وتضم المملكة، الآن، ما يقرب من ٢٦٠ بليون برميل من احتياطات الزيت الخام القابل للاستخلاص والمكتشفات، وهو أكبر احتياطي معروف في العالم، بينما تضم ٢٤٨,٥ تريليون قدم مكعبة قياسية من احتياطات الغاز الطبيعي، وهي كمية تضع المملكة في المركز الرابع على مستوى العالم.

بئر الخير

كانت البئر رقم ٧ مفتاح الخير على المملكة، ولذا فقد سماها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، حفظه الله، «بئر الخير»، وقد ظهرت خيراتها لفترة طويلة، ثم تم إيقاف العمل بها في العام ١٩٨٢م بسبب تدني مستوى الطلب حينئذ، وذلك بعد ٤٥ سنة من الإنتاج المستمر، حيث أنتجت هذه البئر ما يزيد على ٣٢ مليون برميل من الزيت. وبالرغم من توقف العمل فيها، ما زالت قادرة على إنتاج ١٨٠٠ برميل في اليوم بدون استعمال المضخات.

الموهوبان: بن رمثان وستاينكي

لم يكن أحد يعلم ما يخبئ القدر لهذه البلاد، فقبل أن يلتقي ماكس ستاينكي بخميس بن رمثان، كانت مهمة الجيولوجيين في مسح أراضي الجزيرة العربية الشاسعة، وصحاريها المقفرة، أمراً من ضروب المستحيل، لكن لقاء هذين الموهوبين، أولهما بدرايته بمكونات طبقات الأرض وتفاصيلها الدقيقة، والآخر بمعرفته بحبات رمل الصحاري وطرقاتها وهمسها وما يدب عليها، تمكنا من ركوب الصعب وتجاوز المستحيل، ليؤسسا أضخم صناعة للنفط في عالم اليوم.

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 17-05-2008
الصفحـات : 54
العـــدد : 15239
المسلسل : 377

ماكس المغامر يساهم في تغيير المستقبل

عندما تخرج ماكس ستاينكي في جامعة ستانفورد في الهندسة، كان ذلك في بداية العشرينات من القرن الماضي التي كانت مليئة بالإثارة وعصر موسيقى الجاز. لكن ماكس لم يكن مهيأ للراحة، ولم يكن يرغب في البقاء في كاليفورنيا، بل كان يبحث عن الوظيفة والمغامرة. وقد حصل عليهما معاً، عندما وظفته شركة «ستاندرد أويل كمبني أوف كاليفورنيا» (سوكال) وعينته للعمل في الاسكا وكولومبيا ونيوزيلندا، حيث مشى في جبال الأنديز، وتاه في أدغال أمريكا الجنوبية، وتحمل وعورة الساحل الغربي لنيوزيلندا، ورغم هذا كله لم يشعر بأن هذه الأماكن قد منحته الفرصة التي كان يتوق إليها. فما كان منه إلا أن اتصل هاتفياً، من التلال الخضراء في نيوزيلندا، بالمسؤولين في شركة سوكال، وطلب منهم إرساله للعمل في أحدث الأماكن الخاضعة للتنقيب عن الزيت، حيث طلب العمل في صحاري المملكة العربية السعودية.

لقد كان ماكس ستاينكي يتمتع، حقاً، بخصائص فريدة جعلته الشخص المناسب للعمل في المملكة. فعلى المستوى الشخصي، كان رجلاً ضخم الجثة مفتول الساعد يتمتع بحماس منقطع النظير، وكان رجلاً رياضياً وصياداً ماهراً، وكان يزوّد جيولوجيي الحقل باللحم الطازج. كما كان في الوقت نفسه دقيقاً في ملاحظة التفاصيل الجيولوجية ويعطي اعتباراً لكل جزء من المعلومات المتوافرة.

وصل ماكس إلى الجبيل في شهر سبتمبر ١٩٣٤م، ولم يكن يتبادر في ذهنه، عندما وطئت قدماه الساحل، أنه يصل إلى البلد التي سيحبها وسيكون له دور في تغيير مستقبلها.

عندما وصل ستاينكي إلى المملكة، كانت الخطط لحفر بئر الدمام رقم ١ -أول بئر استكشافية للزيت في المملكة- تُعدُّ في ذلك الحين وكانت الآمال كبيرة باستكشاف الزيت فيها.

وخلال الفترة بين عامي ١٩٢٤ و١٩٣٧م، أمضى ستاينكي وقتاً في استكشاف أرض المملكة وعمل خرائط لها، وهو العمل الذي تم معظمه بمساعدة خميس بن رمثان، الذي كان دليلاً لا مثيل له في معرفة الصحراء.

لقد عبر ستاينكي شبه الجزيرة من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وقام بتسمية جميع التكوينات الصخرية التي وجدها وبقيت محتفظة بتلك الأسماء حتى يومنا هذا.

لقد كان كل من ستاينكي وخميس ابن رمثان يتمتعان بقدرات خيالية في فهم الصحراء فقد كان ستاينكي قادراً على وصف الجيولوجيا تحت الرمال من خلال معالم بسيطة للسطح أو نتوءات. بينما كان خميس قادراً على تحديد موقعه تماماً فوق الرمال من خلال التفاصيل الصغيرة جداً أو المتداخلة التي قد لا تكون لافتة لأي شخص آخر. وقد قاد حدس هذين الرجلين معاً وخبرتهما إلى أعظم الاكتشافات البترولية في المملكة.

لقد أصبحت المملكة منزلاً لستاينكي حيث أحضر زوجته فلورنس بعد ذلك وابنتيه ماكسين وماريون للعيش معه فيها، وقد أحبوا الحياة فيها مثله.

كان ماكس خامس جيولوجي على الإطلاق يفوز بميدالية سيدني باوورز ميموريال بوصفه رجل العام المميز في أعمال الزيت.

وقد غادر ستاينكي المملكة في العام ١٩٤٦م عائداً إلى الولايات المتحدة حيث مكث هناك إلى أن توفي العام ١٩٥٣م. وقد أطلق اسم ستاينكي على أحد بيوت الضيافة في الظهران كما أطلق اسم ابن رمثان على أحد حقول النفط تخليداً لذكرهما وعرفاناً بدورهما، كما حفر اسماهما في التاريخ وفي القصص المروية حول إنجازاتهما ومآثرهما في صحاري وجبال المملكة.

ماكس يتوسط رواد الاوائل في أرامكو اثناء عمل رفع مساحي بالشرقية

المصـــــدر : عكاظ
التـــاريخ : 17-05-2008 العـــدد : 15239
الصفحـات : 54 المسلسل : 377

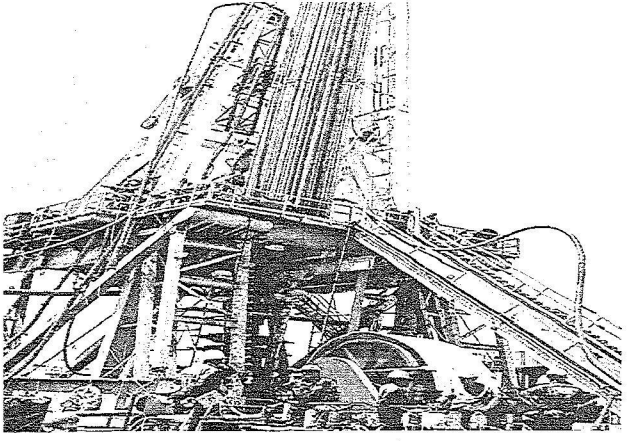

جهاز الحفر العملاق في حقل الغوار عام ١٩٩٧